

السياسة المبتكرة تصدع رؤوس قادة العدالة والتنمية

العصاة

نموذج مغربي في صناعة الرأي العام



● حزب العدالة والتنمية الحاكم وسياساته، على رأس اهتمامات أعضاء "العصاة"، متبعين أسلوباً يجمع السخرية والإحصاء مع التحليل والصدمة.



● "العصاة" تناقش ملفات ساخنة على الساحة المغربية، ولم ينجح من انتقاداتها أحد، كما حين طالب بعمل الإساتذة في المغرب، حضورياً بدل بقائهم في بيوتهم، معتبرين أن نسبة كبيرة منهم تحتاج لإعادة الإدماج.



محمد ماموني العلوي
صحافي مغربي

اكتشف ثلاثة من المؤثرين في المغرب، إمكانية إعادة استثمار وسائل التواصل الاجتماعي، ومن بينها فيسبوك، لتكون منصات لقيادة الرأي العام بتنظيم الحملات المنهجية ضد الخصوم، أو بالدفاع عن سياسات واجندات، واقتراح حلول وتفكيك ظواهر اجتماعية واقتصادية.

جمعهم خط موحد ووحدتهم قواسم مشتركة قد يتفق الناس حولها أو يختلفون، لكنهم لم يلقوا إلى الانتقادات القاسية والتهجمات الكثيرة بأنهم يخدمون اجندات معينة، أو غير ذلك من الأقاويل المبتذلة لهم، غير أنهم استوعبوا تلك الانتقادات القاسية فصنعوا منها محفزاً لاستمرارهم، لتتفق ذهنيته عن فكرة "العصاة"، البرنامج الذي انطلق أولاً عبر الفضاء الأزرق محمولاً على عقول واكتاف هؤلاء الثلاثة، يونس دافقير، رضوان الرمضاني، وعمر الشراوي.

يقول دافقير، وهو رئيس تحرير صحيفة "الأحداث المغربية"، وعضو العصاة في الوقت ذاته "لقد لفت انتباهنا الانسجام الحاصل بيننا كثلاثي، من هنا قلنا طيب، لماذا لا نحول العصاة إلى برنامج للنقاش الفيسبوكي، وبدلاً من أن تكون تلك الحوارات مفرقة، نجعلها ونمأسسها ونطرحها في التواصل الاجتماعي ونسحب". لكن الأمر لم يبق محصوراً في إطار فيسبوك فنبتته إذاعة "ميد راديو" بالصوت والصورة.

دافقير الذي يعرف بأسلوبه القريب من البوليميك السياسي الذي خبره في بداياته الأولى عندما كان منضوياً تحت لواء حزب منظمة العمل اليسارية، طالباً وصحافياً متربواً في صحيفة الحزب، كان قد تلقى الكثير من الانتقادات التي جانب مؤيدي عديدين لخطه التحليلي والنقدي.

الثلاثي الساخر

عادة ما يتقاطع أفراد العصابات في هوية مشتركة، ويخترطون في سلوك إجرامي، وتتميز أنشطتهم بمستوى معين من التنظيم والاستمرارية، كما ترتبط بمنطقة جغرافية معينة، إلا أن ثلاثي "العصاة" المغربية جمعتهم غايات محددة الواحد منهم يكمل الآخر.

تلقب عضو العصاة الثانية، الرمضاني، بين المواقع الصحافية خلال السنوات الماضية، منتقلاً بين السمععي البصري، عبر عدة برامج منها "في قفص



دافقير عضو «العصاة»

يسأل «ما هي إذن الجريمة التي اقترفتها أنا والرمضاني والشراوي؟ إنها جريمة واحدة.

حزبنا معابر فيسبوك من قطاع الطرق الشعبويين غير الديمقراطيين، أولئك الذين يفرضون آراءهم وحقاقتهم على الناس»



● أداء الشراوي والرمضاني ودافقير يبدو عملاً له غاياته المحددة المدروسة جيداً، ولذلك يتهمون بنقاضي أجور خيالية لقاء جهودهم اليومي والدؤب.

يعمل الأساتذة حضورياً، بدل بقائهم في بيوتهم، على غرار باقي القطاعات والأششطة المهنية في المملكة، وينوع من الحدة قال الرمضاني إن نسبة كبيرة من هؤلاء تحتاج لإعادة الإدماج، وهذه حقيقة تعرفها الحكومة والقباط وأسر التعليم، ليتضامن معه زميله في العصاة والمهنة، دافقير، مشيراً إلى أن العديد من الأساتذة يحتاجون لإعادة التربية.

أما حزب العدالة والتنمية بأعضائه وسياساته وسلوكياته، كحزب حاكم فقد كان محط اهتمام أعضاء "العصاة"، ويقود الشراوي هذا النشاط بشكل مقدر ويومي. لقد وجد ضالته في مقارعة العدالة والتنمية بشكل خاص مستعملاً أساليب تجمع بين السخرية والإحصاء والتحليل والصدمة، بالطبع سيسفر هذا الأمر قيادات الحزب وقواعده والمتعاطفين معه، فيدخلوا معه في جدالات عنيفة.

ويعترف الشراوي أنه كان ينتقد حزب العدالة والتنمية، منذ سنوات صباح مساء، دون كل أو ملل، ويقول "سأظل أمارس قناعتني حتى يتراجع، لا أقول إنني بطل قادر على هزم حزب قوي التنظيم وله تاريخ ومؤسسات ومناضلون، فانا مجرد مواطن بسيط له حساب فيسبوكي، لكن سأفعل كل ما يدخل في حرية التعبير، لكشف تناقضات سياساته وشعبوية خطابه وأزدواجية مواقفه، دون المس بعرض أعضائه أو اتهامهم بالفساد أو من خلال السب والقذف".

والأكيد أن عمل الشراوي والرمضاني ودافقير، كثلاثي له غاياته المحددة وأهدافه المدروسة جيداً، اتهموا من قبل خصومهم بأنهم ينقضون أجوراً خيالية لقاء عملهم اليومي والدؤب على منصة التواصل الاجتماعي.

ويتهمون أعضاها بأنهم أنصاف متعلمين وأنصاف أذكاء، يعلنون أنفسهم كخبراء في أي شيء، ويعملون على تشويه سمعة المعارضين وتعظيم أزمة الشائعات بإنشاء حقائق بديلة، وكذا بقيادتهم لحملات التضليل المستهدفة لعدد من القضايا والشخصيات.

فيظهر تضامن العصاة جلياً عبر العديد من التفاعلات، كما حصل في أحدث حلقة لبرنامج بينه الرمضاني على القناة الثانية، استضاف فيه الوزير السابق والبرلماني الحالي محمد أوزين الذي كشف أن أعضاء من البرلمان التركي ساهموا في تغطية صلته بشعر مزروع، ما خلق جدلاً واسعاً شارك فيه صحفاه على صفحاتهما، لينتهمهم البرلماني بأنهم يبحثون عن الشهرة على حسابه، بينما رد آخرون أن أوزين كشخصية عمومية وقع في شبهة استغلال منصبه للاستفادة من عملية مجانية لزراعة الشعر بتركيا.

هوجم دافقير بسبب تدوينته المثيرة للجدل التي تحدث فيها عن عيد الأضحى وعلاقته بالوضعيات المادية للقراء المغاربة. هجوم تزعمه التيار المناهض له، وفي خطوة إلى الوراء وحتى لا يفقد تأثيره على فئات تنساق للخطاب الأيديولوجي والعاطفي، وكى لا يتم تصنيفه من فئة المناهضين لعادات البلد الذي يعيش فيه وتقاليدته وقيمه، اعتذر عبر تدوينته فيسبوكية، معترفاً أنه لم يكن يتوقع، أن يصل النقاش إلى ذلك المدى الحاد.

كما هاجم الرمضاني مجموعة من الأساتذة بالسباب والشتم، ومعه دافقير، بسبب مطالبتهما

التهام" الذي استضاف شخصيات من عوالم السياسة والفن والرياضة وغيرها، وهو مكون رئيسي في العصاة، وقد جمع عدداً كبيراً من المعجبين ومعهم ثلث من الخصوم.

أما الشراوي، عضو "العصاة" الثالث، فهو أستاذ القانون الدستوري والعلوم السياسية بجامعة الحسن الثاني بالمحمدية، محلل سياسي انخرط كناشط في فيسبوك قبل خمس سنوات تقريباً، واستطاع أن يجمع حوله متابعين كثر. بدأ نشاطه بانتقاد سياسات الحكومة والتعليق على أداء وزرائها، فانغمس في دوره إلى درجة أنه شن حملات فيسبوكية مختلفة كملف تقاعد البرلمانيين، الذي اعتبره ريعاً، ورفع سقف انتقاداته للألحة الشباب البرلمانيين كونه لم تولد نخبة قادرة على إغناء المجال التشريعي.

وتلعب مهمة قيادة الرأي، في نشاط "العصاة" دوراً رئيسياً في تبني الأفكار الجديدة، ونشر المعلومات، وفضيل اتحادهم في إطارها كانت لكل واحد منهم حروبته اليومية مع من يناهضونهم في التفكير والتجربة والسلوك والرؤية والأهداف والأيديولوجيا، لكن مع الإطراء الجديد تم فتح جبهات أخرى مع الإبقاء على ما تم تحقيقه من قبل، والأهم أنهم متضامنون معاً وأي هجوم على أحدهم فهو تهديد للعصاة بأكملها.

المسؤولية

إذا كانت الحتمية والمسؤولية وارتباطهما بالحرية الإنسانية والأخلاق مادة حيوية في حياتنا وممارساتنا اليومية، فإن هذا سيدفعنا إلى التساؤل حول مدى ما يسمح به المجال لتحمل المسؤولية الأخلاقية والقانونية عما يصدر عن الطرفين، العصاة ومن يناصبها العداء، بعيداً عن روح الاختلاف في الرأي والرؤية وقوانينها.

ورغم أن ذلك الوعي فضفاض، ويكاد يشترك فيه الكل، إلا أن الرمضاني يلخص فلسفته حياله في أن ما يغضبه هو "سوء الفهم كما هو حال العجز عن الفهم أيضاً". فالعصاة ترى أن المحتوى الذي تقدمه جذاب ومسؤول، ويعبر عن شريحة واسعة من المغاربة، ويؤثر على بعض اتجاهات التصور العام لعدد من القضايا المقترحة

الناس، أولئك الذين يؤزعون صكوك الغفران الديمقراطي، اثبتنا تهاقتهم، وفضحتنا خزعاتهم، وبعد أن كانوا أغلبية صاروا أقلية، والناس التي كانت تخاف أن تكتب صارت تكتب دون خوف، ومع ذلك، لازالت حملات التهم والسخرية والسباب تشن على الثلاثي، دون توقف وهم بدورهم يردون عليها دون كلل. أما خصوم "العصاة"



ويصوب زميله دافقير الزيت فوق النار حين يقول ساخراً إن "العصاة" تعيد للعدالة والتنمية وحدة صفه الداخلي، وتجمع كل المتخاصمين في الرد عليها، وقد نجحت العصاة وانتهى الأمر. بالمقابل هناك من يتهمه بالتجني والتدليس على شخصيات سياسية عملت في الشأن العام، ومنها قوله "لولا عبد الرحمن اليوسفي لما صعد عبد الإله بنكيران إلى البرلمان". باتت "العصاة" ظاهرة مغربية مبتكرة للأداء السياسي الجديد، ومنصة لمراقبة الأداء، ولن يفلت أحد من برائن الخالصة طالما أنه يقول أو يفعل ما يروونه مستحقاً للنقد.